مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السادس
1989م.

العرب في كتابات الغربيين

الدكتور محمود السائب
الجماهيرية الليبية

توطئة :

العرب لم يفهمهم الغَربُ قط ، فَجَحَد دورهم الحضاري في التاريخ ، ونَسَبَ عطاءهم الثر إلى غيرهم ، وأنكر أن يكون لهم أي دور يزيد عن دور حامل لبريد قدماء الاغريق ، إلى الاجيال الأوروبية الخارجة من دجنة العصور المظلمة ، ليُدفع بالبريد إليها عند بداية عصر النهضة .

والقليل منهم الذي عني بدراسة التراث العربي ـ بما فيه الآداب العربية ـ لم يستطع أن يتجرد تماماً من أحاسيس العداء الذي غرسه فيه الكره المتأصل في نفوس موجهي العقل الغربي منذ ظهور الإسلام الذي يدعو إلى عبادة الله وحده ، وهي دعوة لمسوا فيها خطراً على مكانتهم في نفوس الناس وعلى مصالحهم ونفوذهم الدنيوي ، وفي مقدمة هؤلاء المبغضين للعرب حملة لواء الإسلام ، كان رجال الدين المسيحي ، وهم الذين يحتكرون الثقافة في تلك العصور ، فجحدوا عقول الناس بعد أن حشوها بالشنآن المقيت ، فهل تغيرت العقلية الغربية في القرن العشرين عنها خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن السادس عندما بزغت شمس الإسلام ؟ لعلنانخطىء إذا قارنا فترة ظهور الإسلام في نظر

الغـربيين بـالفـترة التي يمـر بهـا العـرب والمسلمـون في العقـود الثـلاثـة الأخـيرة من القـرن العشرين ، التي تعيش أحـداث يقظة إسـلامية هـزت مشاعـر وعقول الغـربيين ، وكـأنما ذكـرتهم بالهـزة التي أحدثهـا فيهم ظهور الإسـلام ، ولم يكـونـوا يتـوقعـون انبعـاث هـذه الصحوة ، فتساءلوا عن هذا الإسلام الذي يـأبى أن يموت . فـانهمر عليهم من مـطابعهم وابل من الكتب والأبحاث ، وهي في تزايد مستمـر . فماذا كـانت كتابـات الغربيـين عن المسلمين منذ قرن مضى ؟ قد نعرض لما جاء في هذا السيـل من الكتب ، وإلى ما سبق من قرارات خطيرة تتعلق بالإسلام والمسلمين ، اشعرت الناس في أوروبا والعالم بميلاد اليقـظة الإسلامية ، ولعل أخطرها ـ في نظرنـا هو قـرار المجلس المسكوني الثـاني المعقود في أوائـل الستينات من هذا القـرن ـ القاضي بحـذف القرآن الكـريم من « الفهرس » المعـروف كنسياً « بالانديكس » (INDEX) أي قائمة الكتب المحرم عـلى المسيحي قراءتهـا . فماذا كان يقرأ المسيحي عن الإسلام في أول هذا القرن ؟

في الأسطر التالية ننقـل إلى العربية بحثاً نشر في موسوعة إيطالية اسمها :

DIZIONARIO DI COGNIZIONI UTILI[1]

فعند شرحها لكلمة عرب قالت :

أولاً : فلسفة عربية :

ازدهرت العلوم العربية في العصور الوسطى إزدهاراً عظيماً بينما كان تقدم الـدراسات في الغـرب [2] لا زال بطيئـاً ، كثير العـوائق ، وكانت الفلسفـة العـربيـة وثيقـة الارتبـاط

---

(1) معجم معلومات نافعة Dizionario di Lognizioni Utili موسوعة أوليـة Enciclopedia di Elementare للعلوم وللآداب وللفنون Lionze, Lettere ed Arti مؤلفة من أخصائيين في المواد المختلفة Lompilata da Specialisti Nelle Varie Materie تحـت إشراف الأستـاذيـن : Lotto La Direzione di Professori مـاريـو ليـُرنـا وفرانشيسكو كوسينتيني Mario Lessonae Francesco Cosentini تورين Torino إتحاد الطباعة والنشر التوريني Unione Tyrografico — Editriee Torinese كتب عن الفلسفة العربية الأستاذ فليتشي موميلْيانو ويرمز لاسمه بـ F.M.M.G. Professore Felico Momigliano وكتب عن الآداب العربية الأستاذ إيتالوبيتْسي ويرمز لاسمه بـ I.P .

(2) بطء المكتشفات في الغرب نتج عن وقوف الكنيسة في وجه الحرية الفكرية فكانت تحاكم وتدين من العلماء كل من يقول برأي لا تقول به الكنيسة مهما كان ذلك الرأي مدعوماً بالبراهين ويقول د/مايكل هارث مؤلف كتاب المائة الأوائل ، « لقد اقترن تحول أوروبا إلى المسيحية بهبوط ذريع في حرية العلم والفكر .

بالفلسفة العبرية [3] ورويداً رويداً أخذت تستوعب جميع حركات الفكر في العالم الفارسي والسرياني العربي والعبري .

وسبق السريان العرب نحو الأعمال العظيمة في الفلسفة، وترجمت من السريانية إلى العربية. وبينما كان مطورو الفلسفة في الغرب جميعهم من الرهبان ليكيفوها ويطوعوها بحيث توافق المتطلبات الدينية . فإن معظم المعنيين بالفلسفة في الشرق هم من الأطباء . وقد تمت ترجمة كتب « أبوقراط » وجالينوس «IPPOCRAT — GALENO» (لوجود ترجمات لها إلى السريانية) وتمت دراستها كما ترجمت ودرست كتب « أفلاطون » و « أرسطو » وكذلك [الفلاسفة] الأفلاطونيين المحدثين . وهكذا سعى العرب إلى تزويد الفكر العلمي بقاعدة علمية عريضة من المعلومات الإيجابية ، غير أن معظم المعارف التي نقلها العرب إلى الغرب كان ميراثاً اغريقياً[4] ولا يبدو أن العرب انفردوا إلا في بعض الميادين كميادين علوم الكيمياء وعلوم التعدين ، وعلوم وظائف الاعضاء . وحيث انطلقوا من [الفلسفة] الأفلاطونية الحديثة التي تنسجم مع التقاليد القديمة للتصوف السرياني العبري انسجاماً حسناً ، ونظر العرب في [فلسفة أرسطو وأفلوطين من خلال [فلسفات] أفلوطين و Proclo .

وفي أثناء سيادة العباسيين ، كانت بغداد حاضرة النشاط العلمي الذي بلغ ذروة ازدهاره في بداية القرن الحادي عشر حيث تم نقل كتب كل من أرسطو و Temistio و Porfirio و الاسكندر الافروديسي . أما حنين بن إسحاق Hanolbenisac فأسس داراً للترجمة لنشر مؤلفات فلسفية إغريقية ، ولنشر فصول في الطب وفي الرياضيات ، وتحت تفاعل هذه الأفكار نجمت فلسفة عربية شغلت الناس قرنين ونصف . وقد ازدهرت في

---

(3) رواسب عداء الغرب للمسلمين وللعرب يدفع بعضهم إلى تجريد العرب من كل ميزة علمية ، وإلى إضفائها على خصومهم ، وليس من الصحيح إطلاقاً أن الفلسفة العربية مرتبطة بالفلسفة العبرية لاختلاف المنطلقات الدينية والعقلية لأصول كل من الفلسفة العربية والفلسفة العبرية .

(4) لم ينكر المؤرخون المنصفون قط أن العرب طوروا جميع العلوم المعروفة في زمانهم وزادوا عليها علوماً لم تكن معروفة للعالم . ولم يقصروا عطاءهم على ميادين الكيميا ووظائف الأعضاء والتعدين كما يقرر الكاتب الذي تجاهل دور المسلمين من ذوي الثقافة العربية من عرب وغير عرب ممن جمعتهم العربية لغة وعلماً وطرق تفكر كابن الهيثم في البصريات والخوارزمي في الرياضيات وابن سينا في الطب وغيرهم ممن أثروا علوم الأولين وأضافوا إليها علوماً لم تكن معروفة عند من سبقهم كما فعل الفراهيدي بعلم العروض والموسيقى .

مملكة المشرق العلوم كما ازدهرت في مملكة إسبانيا [5] . ومميزات الفلسفة العربية يمكن حصرها فيما يلي :

(1) أن أرسطو يعتبر الفيلسوف المفضل وقد ترجم المشاؤون العرب أرسطو من خلال تعليقات الاسكندر الأفروديسي . ويشدّد الافلاطونيون المحدثون النكير على العناصر المتزندقة (عبّاد الإلاهات الخمس) [6] .

(2) تلاحظ نزعة متميزة إلى « الائتلاف » الديني الفلسفي «SINCRENISM» ، وهي نزعة مستمدة من الافلاطونية الحديثة ، وترى آثار المذهب « العرفاني »[7] الأِلكْسَندري[8] في التّصوُّف وفي النظريات عن العقل وعن البعث وعن الوعي .

(3) وكما حدث في الفلسفة الكلامية عند الغرب ، حدث في الفلسفة الكلامية العربية حث قويٌ على إبراز انسجام الفكر الفلسفي مع العقيدة الإسلامية . والمواءمة بين القرآن الكريم والفلسفة هي التي تشكل الفلسفة الكلامية الإسلامية العربية . بيد أن تديّن العامة المبني على الالتزام بالنص القرآني ، وبين تدين العلماء المؤسس على الدراسات الفلسفية للدين ، لهذا فتسمية « المتكلمين » تطلق على جميع أولئك الذين يعنون بالمشكلات الفلسفية والدينية ، ومن بينهم الملتزمون بحرفية النص ، كما انه من بينهم المتساهلون . وبجانب هذا ، فالفلسفة العربية تتحرك في إطار أكثر استقلالا من الفلسفة الكلامية المسيحية ، إذ للفلسفة الكلامية الإسلامية حِسٌّ ذاتي لتفسير الكون مستقل عن الانقياد للقرآن[9] .

---

(5) يصر الكاتب على تسمية مسلمي الأندلس بالاسبان وتسمية الأندلس الإسلامية باسبانيا ، مع أن المنصفين من مؤرخي الغرب لم يفعلوا ذلك إلا بعد زوال السلطة الإسلامية عند تلك البلاد .

(6) نظرية « عبادة الإلاهات الخمس » PANTEISMO هي نظرية دينية فلسفية تعرّف الإلّه بأنه الكون ، بمفهوم أن الكون هو التعدد الظاهري ، فيه الكنه الواحد للإلّه . انظر جميل صليبا المعجم الفلسفي ج 2 صفحة 74 .

(7) العرفان Lynosi أي العلم بأسرار الحقائق الدينية ، وهو العلم الذي يحصل لعامة المؤمنين، أو يحصل لأهل الظاهر عن رجال الدين المصدر السابق .

(8) شرح الاسكندر الأفروديسي فلسفة أرسطو وعلق عليها ، وكانت تعليقاته مصدراً مهماً لتفسير وفهم تلك الفلسفة .

(9) لم يتمكن أحد من إثبات أن القرآن الكريم قد تضمن آية واحدة يتعارض ما جاء فيها مع حقائق العلم التجريبي ، بل على العكس من ذلك ، فالاشارات العلمية في القرآن كانت مصدر إلهام للباحثين . كما حدث لعالم البحار الفرنسي الأستاذ كرستر الذي وجد في القرآن الذي نزل قبل أربعة عشر قرناً ما أثبت العلم الحديث دقته كتراكب موج من فوقه موج مع تعاكس في اتجاه الأمواج العليا مع اتجاه الأمواج السفلى، ووجود نهر من الماء العذب في واد في =

ونذكر أن من بين أوائل النابهين من الفلاسفة الكندي والفارابي وابن سينا . أما الغزالي (المولود سنة 1058 والمتوفى سنة 1111) فنبه إلى رد فعل المشارب الصوفية في المشارب الجدلية .

وانتقلت الفلسفة العربية من المشرق إلى (اسبانيا ؟) وصار الأندلس موطن العلوم العربية وموطناً للحضارة الإسلامية وفيه تطورت الفلسفة تطوراً حراً وبخاصة في فلسفة المذهب الطبيعي ذي المسحة الافلاطونية الحديثة .

وأهم الفلاسفة بين عرب إسبانيا كان ابن باجةAVEMPACE (المتوفى سنة 1138) وأبو بكر[10] ؟ المولود سنة 1110 والمتوفى سنة 1185) وكانت لهما نزعات صوفية ، أما أوسعهم شهرة كما هو أعمقهم أصالة وأبلغهم فاعلية فهو ابن رشد[11]«AVERROE» المولود بقرطبة (سنة 1126 والمتوفى سنة 1198 لما له من أثر في الغرب خلال القرون الوسطى . أما ابن ميمون موسى IBN) «EVICERBON» (GMIRIOL المولود سنة 1020 والمتوفى في سنة 1070) والذي لم يعد من الممكن اعتباره فيلسوفاً عربياً بعد أن أثبتت الدراسات التي أجريت مؤخراً إنه يهودي إسباني .

ف.م.م.ج.

ثانياً : الآداب العربية :

تعد الآداب العربية من بين أرحب الآداب في الشرق ، بل في العالم وينقسم تاريخ الأدب العربي إلى أحقاب أو عهود مختلفة . فالعهد الأول هو الذي امتد من البداية [بزوغ فجر الإسلام] حتى سنة 750 م ، السنة التي تولى فيها العباسيون الخلافة . وهو العهد الأصيل الخالص ، العهد العربي الحقيقي ، لا في اللسان فقط ، ولكن في الأفكار [المدركات] وفي النظريات ، وفي الطابع [العربي] الصميم . يعقبه العهد الذي يمكن أن يطلق عليه « العهد الإسلامي » الذي شارك في صنعه جميع المسلمين من

= قاع المحيط لا يختلط ماؤه بما حوله من ماء أجاج . وصدق الله العظيم حين قال : « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان » كل هذا ينفي أن الفلسفة الإسلامية تفسر الكون تفسيراً مستقلاً عن القرآن .

(10) أبو بكر Abubacer هو الفيلسوف الأندلسي أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل ويلقب بالأندلسي أو بالقرطبي . أنظر القاموس الإسلامي ج 2 ص 517 .

(11) ابن رشد الحفيد هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد المصدر السابق ج 2 ص 547 .

كل جنس واستخدموا جميعاً اللغة العربية في معظم عطائهم الأدبي غير أن الفكر والنبوغ الفارسيين غير المستحبين عند مسلمي الجزيرة العربية المتصلبين كانت لهما الغلبة وهو عهدٌ امتد من سنة 750 م إلى سنة 1258 م ، وهو عهد الازدهار العظيم للآداب ، في حين أنه كان بداية الانحدار التي صاحبت بداية تقلص ضخامة الامبراطورية وفترة الانحدار هذه استمرت من سنة 1000 م إلى سنة 1258 وهي سنة سقوط الخلافة بفعل الغزو المغولي ، وبدأ عهد آخر ـ وكان أقل أصالة مما سبقه ـ فعمل على إعادة البناء وإعادة كرة الأدب ، وتمثل عطاؤه في بعض النبوغ النبيل ، وامتد هذا العهد من سنة 1258 م إلى عام 1517 عام احتلال السلطان سليم لمصر. واعتبر ذلك العام نقطة بداية أحدث. وهي آداب قل حظها من الأعمال الأدبية المهمة.

ولم يكن للأدب العربي صيغ متعددة ولا متنوعة . ففي الفترة السابقة لمحمد [ﷺ] لم يكن للأدب العربي إلا صيغة شعرية واحدة هي : « القصيدة » المكونة بدورها من صور شعرية أخرى هي : « البيت » الذي يمكن تعريفه بأنه : تعبير عن أي فكر جاد [ثاقب] أو عن أي ملاحظة جمالية ، أو عن أي فكر ليس شاذاً ، أو عن أي فكرة ، وقد يكون نظماً شعرياً مغايراً لهجاء القدماء .

وتشكل الأبيات المتعددة المتصلة [الموضوع] القصيدة التي تكون بطبيعتها ـ في أحيان كثيرة ـ حِكماً أو مدحاً أو قيماً أخلاقية ، ويمكن مقارنتها بصنوف أشعارنا في العصور الوسطى ، وتُستهل القصيدة ـ عادة ـ بالنسيب أو برواية مغامرة غرامية قام بها الشاعر .

أما النثر فلم يكن من [عطاء] ذلك الزمن القديم[12] وإنما جاء في وقت تال . أما

---

(12) من المؤكد أن الكاتب مطلع على تاريخ اللغة العربية وآدابها . ومن هنا أجد إنكاره لإزدهار النثر عند العرب في الحقبة التي يشير إليها أمراً غير مقبول إلا إذا كان لم يطلع على خطب قس بن ساعدة الأيادي ولا على سجع الكهان الذي سحر عقول العرب قبل أن يسمعوا القرآن ، وإنه لم يقرأ خطب عمرو بن الاهتم الذي قال عن فصاحته رسول الله ﷺ « إن من البيان لسحرا » . ولن نتحدث عن بيان الرسول الكريم لأنه « أُوتِيَ جوامع الكلم » ولا عن فصاحة العرب ، ويكفي أن نقول إن معجزة كل رسول تكون ببزه لكبار قومه فيما يتفوقون فيه ، فمعجزة موسى عليه السلام عمل خارق فاق سحر السحرة وكان السحر ميزتهم في ذلك الزمان . ومعجزة عيسى عليه السلام إبراء المرضى من أمراض لا يعلم الطب لها دواء ، بل وأبرأ الأكمه وهو من ولد أعمى ، والطب كان وما زال عاجزاً عن شفاء الأكمه بعد رفع عيسى عليه السلام بألفي سنة . فإذا كانت معجزة محمد ﷺ هي فصاحة اللسان فإن القرآن تحدى العرب أصحاب الفصاحة والبيان أن يأتوا بسورة من مثله ، وما زال التحدي قائماً حتى يوم الناس هذا .

=

القرآن فإن له نمطه وصيغته الخاصين به . ولم يكن له في الأدب مماثل حيث انفرد بطريقته [لم يسبق إليها ولم يأت أحد بمثلها] . يتوسط الشعر والنثر . له وقع مؤثر لكنه لا قيد يربطه إلى أي آصرة في علم العروض مثل أواصر القصيدة [القافية والبحر] . أما النثر الفني فتغلب عليه الصيغ السردية الخالية من الجانب العلمي والذي هو معدوم في الواقع فيها .

والتاريخ - بحكم التأثير الفارسي الأغريقي - له منهج خاص مواثم لمقتضيات الاسلام أو المحمدية [13] ولم يكتب التاريخ إلا عند ما بلغت الامبراطورية الشأو العظم الذي يعرفه الجميع . وقد استحدث تلبية للرغبة في تخليد الكثيرين ، وذكرى الكثير من الأحداث [14] ثم اشتمل المنهج التاريخي على جميع الأحداث في العالم ، وكان نسقه كما يلي :

خلق العالم ومنشؤه ، وسير الرسل والناس والسكان الأوائل لشبه الجزيرة العربية ، وتاريخ فارس ، وسيرة محمد [ﷺ] والفتوحات الإسلامية ، مع إشارات إلى الشعوب الأخرى ، وبخاصة الشعوب الأوروبية ، بما في ذلك تاريخ روما والامبراطورية الاغريقية وتاريخ المشرق . ودائماً يُضاف إلى سرد التاريخ شيء من الجغرافيا ووصف المدن والعادات والأزياء ولا يخلو من ترجمة حياة ومن تاريخ دراسات ذات طابع تاريخي علمي أدبي عن موضوع محدد ، أو عن شخصية ما ، أو عن ما يماثل ذلك من سير فردية .

والنثر الآخر هو النثر السردي ، وهو كله أدب إمتاع[15] شغوف بلمس مختلف

= أما وحال اللغة العربية كما أوضحنا فلم ينكر الكاتب وجود نثر بليغ في ذلك الزمن .

(13) يصر كثير ممن يدفعهم الحقد منذ أيام الإسلام الأولى على أن يضفوا على دين الإسلام صفة بشرية تساعدهم على إنكار نسبة هذا الدين لله الذي أنزل على محمد ﷺ . « إن الدين عند الله الإسلام » فارادوا أن يساووه - في التسمية على الأقل - بالمسيحية المنسوبة إلى المسيح عليه السلام وهو بشر ، وباليهودية وتسمى أحياناً كثيرة بالموسوية نسبة إلى موسى عليه السلام وهو وقومه اليهود بشر . وللوصول إلى « بَشرية الإسلام » اضفوا على الإسلام تسمية « المحمدية » قياساً على المسيحية والموسوية وجاراهم بعض الكتاب والمؤرخين من المسلمين وأشباه المسلمين .

(14) خلافاً لما يقرره الكاتب ، فإن العرب قد عرفوا التاريخ منذ نشأتهم وها هي أشعارهم وخطبهم طافحة بسرد حوادثه . وقد قال قائلهم : « إن الشعر ديوان العرب » أي سجل حياتهم .

(15) أدب الإمتاع هو كل أدب خرج عن أبواب الأدب المعروفة . من مدح وهجاء وفخر ،ورثاء وغزل ومتون تُعْنَى بالملح والطرائف ونفثات الصدور وخلجات المشاعر أمام مختلف مظاهر الطبيعة مع انطوائه تحت فرعي الأدب : الإنشائي والوصفي .

القضايا المعنوية ، وفي ذلك تعزيز للمعطيات المنطقية التي تدمج فيها قصص وأحاديث ، تتخللها قصائد قصيرة تتضمن ـ في الغالب ـ حكماً ولا تظهر الصناعة في الأسلوب في أغلب أحواله . وكان جُلُّ الأعمال الأدبية في العهود الأخيرة ذا أصول فارسية ، لأن هذه الأعمال ـ كيفما كانت صفتها ـ هي أعمال مقتبسة من نوع معتاد في كتاب معرفي جاء من الهند مارّاً ببلاد فارس في زمن الساسانيين .

وأقدم معالم الشعر العربي عرفت كلها قبل عهد محمد [ﷺ] أي إنها سابقة للقرن السابع ، وهي قصائد قديمة تم نظمها بالأسلوب الذي سبقت الإشارة إليه . وكل أبياتها حكم ، ويقل في صيغها الخيال ، وليس أمراً نادراً أن تصف الأشياء بواقعية ملحوظة . وهي تصف الاشخاص في خشونة وخلافاً لما درجنا عليه في أشعارنا ، فإن القصيدة عند أولئك القوم البدائيين لا تتضمن ـ في موضوعها وأفكارها ـ ما هو رفيق بالضرورة ، وبالتالي ما هو شعريّ . سواء في صناعته (التكلف والزخرفة) أو في ندرة التطواف اللغوي ، أو في استعمال المجاز المدروس بعناية . لهذا كله ، فإنه يصعب فهم القصيدة .

ومن أدبيات ذلك العهد ـ نذكر بكل فخر ـ ناظمي سبع قصائد شهيرة بين أشعار العرب ، تسمى « المعلقات » أي المدلاة ، لأنها كانت تكتب بحروف من ذهب وتعلق على معبد مكة [الكعبة] ، كما يعتقد أو كما يقال ، ومن بين كل أولئك الشعراء يبرز امرؤ القيس من أسرة من أشراف مكة . حياته مليئة بالمغامرات توفي في أثناء عودته من أنقره بآسيا الصغرى حوالي سنة 580 م . وهو ناظم إحدى المعلقات ، كما هو ناظم لقصائد أخرى معظمها غزلية . ونذكر عنترة فارس الوثنية [الجاهلية] ، الذي أشيد بذكره بين الشعراء القدامى . الذين من بينهم شعراء مسيحيون وشعراء يهود منهم السموأل (صامويل) بن عادياء الذي فضل أن يرى بعينيه أبنا أثيراً عنده يذبح على أن يخون أمانته .

وأثناء قيام محمد [ﷺ] بدعوة مواطنيه لعقيدة جديدة هي الإسلام ، وما يوحى إليه به فيما « يدعى » إنه يتلقاه من الله بين الفينة والفينة بواسطة الملك جبرائيل حفظه المتحولون الأولون [إلى الإسلام] عن ظهر قلب ، ويكتب أحياناً على آجر أو صخور ملساء أو أكتاف خراف إلى حين وفاته . وكانت قد جمعت آياته ونظمت ، هذا ما فعله بها الخلفاء الأولون ، أي الذين خلفوا الرسول [ﷺ] وخوفاً من ضياع [الأشياء التي كتب

عليها الوحي] أيّ أثر لها مع مرور الزمن ، أصدر « الخلفاء » أمراً إلى زيد كاتب محمد [ﷺ] وصديقه الوفي[16] ليقوم بهذه المهمة ، وقد قام ـ حقيقة بتمحيص دقيق [أي بأمانة عظيمة] وقد اعتبر قانوناً [شريعة] فيما بعد[17] . وهي مائة وأربع عشرة سورة أو فصلاً . السور الأكثر طولاً من بينها هي التي أثبتها زيد في أول المصحف مع إنها المتأخرة زمنيّاً ، بينما [السور] المدونة في الآخر هي السابقة زمنيّاً . واتخذ محمد [ﷺ] أُسلوباً فخماً متدفقاً ـ تحت تأثير الحماس ، وتعيّن على المستشرقين الأوروبيين إعادة ترتيب السور وفق التاريخ ، [أي تاريخ تتابع النزول][18] إن هذا الكتاب « المقدس » المبجل جداً عند المسلمين ، ويحمل اسم « القرآن » أي القراءة ، وأسلوبه في السور المتقدمة في النزول مهيج [مثير] وهدوءه في السور المتأخرة غنيٌ عن البيان ، وعندما حل الهدوء محل الحماس ، أخذ محمد [ﷺ] يولي اهتمامه[19] لمسائل تشريعية واقتصادية وسياسية ، ولا شك في أن للكتاب اسلوب عظيم التفرد ، وكان له تأثير في معاصريه من العرب الذين يسمعون [هذا الطراز من الأساليب] لأول مرة .

الشعراء الذين أدركوا محمداً [ﷺ] كثيرون وكان أحدهم ـ ويحتمل أن يكون أشهرهم ـ لبيد ، وهو بطل حربي في شبابه ، ونسكت عن الآخرين لنذكر أحدهم ، لا لمكانته الشعرية ، ولكن لمفاخرته بمحمد [ﷺ] معارضاً الشعراء الهجائين له ، وهو

---

(16) لم يكن زيد إلا واحداً من جماعة من الصحابة اشتركوا في تجميع القرآن في صحف أخذاً عن الأشياء التي كتبه فيها كتاب الوحي وكان زيد من كتاب الوحي كما كتب لرسول الله ﷺ رسائله . ولم يكن زيد هو الذي اختار أن تكون طوال السور في أول المصحف . فترتيب السور كان بأمر من رسول الله ﷺ بتوجيه من الروح الأمين جبرائيل وكذلك ترتيب آيات السورة الواحدة ولهذا قال المسلمون إن ترتيب القرآن توقيف لا اجتهاد للبشر فيه .

أما قول الكاتب إن « الخلفاء » أصدروا أمراً لزيد فيدل على غياب التدقيق العلمي ، إذ لم يكن في المدينة أكثر من خليفة واحد طيلة اتخاذ الدولة الإسلامية المدينة الحاضرة لها .

(17) عنيت السور المكية بإثبات وحدانية الله وهدم للشرك والوثنية فلما تحقق هذا بدأت آيات الأحكام تترى لتنظيم أمور الناس الدنيوية والأخروية ، فحددت علاقة العبد بربه وعلاقته بالناس وعلاقته ببقية المخلوقات ، وهذا التنظيم هو ما يسمى « تشريعاً » وقد عمل بها المسلم منذ ساعة نزول فروعها ، أو من ساعة إسلامه إن كان قد أسلم بعد نزول نص الفرع الشرعي ، أو ساعة تكليفه إن كان لم يبلغ سنة التكليف إلا بعد العمل بذلك الفرع . وبالتالي فلا مكان لقول الكاتب « إنها اعتبرت تشريعاً فيما بعد » .

(18) المطلع على المصحف يجد أنه قد أوضح اسم كل سورة وعدد آياتها واسم السورة التي نزلت قبلها وبالتالي فلم يكن هناك دور للمستشرقين ليعيدوا ترتيب السور كما يدعي الكاتب.

(19) بعد أن تكونت الدولة الإسلامية في المدينة توالى نزول الآيات التي نظمت للمجتمع الإسلامي الجديد شؤونه الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى أكمل الله لهم دينهم الذي ارتضاه لهم.

حسان بن ثابت . [ونذكر] امرأة ذات مروءة هي الخنساء ، التي رثت أبطالاً محاربين مشهورين جداً . وازدهرت في عهد الخلفاء الأمويين (661 — 750) المتخذين من دمشق عاصمة لهم آداب جميلة جداً يغلب عليها الطابع العربي ، وتعتبر ـ في الحقيقة ـ آداباً قومية أيضاً . ويقول الكثيرون الشعر ، حتى الغزلي منه ، وبخاصة من يعيش منهم في شبه الجزيرة العربية ورضوا لأنفسهم الحياة الرخوة أما الشعراء الذين عاشوا في سوريا بين الحياة المضطربة وحياة الحروب وفتن تلك الأيام فإنهم يقولون شعراً مختلفاً أحياناً إذ تكون له نبرة رجولة وفخر ، ونبرة متشائمة أحياناً أخرى تلمحّ إلى أحداث زمنهم وقد برز من بينهم مع آخرين الفرزدق وجرير، وقطري[20] ومنهم الأحوص وعروة الذي مات شهيد الحب.

أما النثر فكان في ذلك العهد قليل[21] الانتشار ، ولم يكن هناك شراح ولا معلقين [مفسرين] للقرآن إلا إنهم تكاثروا جداً في القرون المتأخرة[22] واعتنوا بالاكثار من نسخ القرآن . وكان هناك بعض كتاب القصص ولكن أعمالهم ضاعت فيما بعد . ولخص لنا من جاء بعدهم من المؤرخين معظم تلك القصص ، وكتب بعضهم عن الفتوحات الإسلامية الأولى . وبعضهم شرع في جمع آثار النبي [ﷺ] وهناك من جمع الحديث . أمّا الحقبة التي تلت الفترة من 750 إلى 1000 م فتسمى بالحقبة ذات (المذهب الاتباعي) المتأثرة بالعناصر الفارسية . وكانت حاضرة الخلافة هي بغداد . وشاعت الثقافة ، وشرع في اجراء البحوث العلمية الكبيرة ، ومعها الدراسات الفلسفية والتمحيص الحر للديانات ، وجمع البلاط بين رجاله مسلمين ومسيحيين ويهود وزردشتيين وبراهمة وتناول النقاش كل شيء . وافتتحت آنئذ المجادلة الكبرى حول غلبة أو سمو العنصر العربي « المعطى » [حامل لواء نشر الإسلام] الدين الجديد ، أو [غلبة] العنصر الفارسي الذي كان له تاريخ وحضارة متألقة ، كانت هذه هي مجادلة الشعوبيين التي تواصل الحوار

---

(20) عطف الكاتب على الفرزدق شاعراً اسماه Qatari وهو قطري بن فجاءة .

(21) المعروف أن كثيراً من المسلمين انصرفوا عن الشعر في ذلك الزمن حتى لا يشغلهم عن دراسة القرآن ، أما النثر فلا ، لأنه كان من ضرورات حياتهم .

(22) يشهد التاريخ بأن الصحابة كانوا يسألون الرسول عليه السلام عما يصعب عليهم فهمه من التنزيل . وعقب وفاته ﷺ كانوا يسألون من أخذوا عنه عليه السلام . وأشهرهم علي بن أبي طالب والعبادلة ابن عباس وابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم أجمعين واشتهر من بعدهم مجاهد وعطاء ابن أبي رباح والأئمة الأربعة ، وغيرهم كثير .

حولها في صخب وضوضاء في الميادين وملتقى الطرقات ، وتجري على ألسنة المثقفين في المعاهد وفي المساجد .

وكانت الغلبة في الشعر دائماً للشكل القديم للقصيدة [ملازمة البحر والقافية] ولكن التبدل طرأ على روح الشعر ، ففكرته صارت أدق توصيفاً وأكثر تكلفاً [اصطناعاً] ، فأبو نواس والمتنبي وأبو فراس والبحتري كانوا هم الشعراء المبرزين في ذلك العصر . وأخذ التاريخ في الاتساع [الشمول] والتعقد . ثلاثة هي منابعه الرئيسية التي منها يفترق : الآثار والذكريات عن الرسول [ﷺ] وذكريات العصر العربي الجاهلي ، أي الزمن السابق لبداية الدعوة المحمدية [الإسلامية] وحوليات الامبراطورية الإسلامية المكيفة في معظمها على نمط الحوليات الفارسية . وحيث الاستعداد [من جميع جوانبه] وتنظيم المادة [التاريخية] الثرة الموجودة دائماً [في متناول الكتاب والأدباء والمؤرخين] هي نفسها التي ذكرناها [كمنابع ثلاثة للثقافة] . وكان هناك ـ أيضاً ـ الكثير من السير الذاتية علاوة على سيرة الرسول [ﷺ] غير إنه بسبب الجدل الديني دفعت الأهواء المؤرخين إلى تسريب الكثير من الزيف إلى تلك السير ، باستثناء سيرة الرسول [ﷺ] .

وكان مؤلفو السيرة المحمدية الرئيسيين الثلاثة هم : محمد بن إسحاق والواقدي وابن سعد ، ونمسك عن ذكر عدد غير قليل من المؤرخين الأقل حجماً ، ذاكرين المؤلفين الفارسيين اللذين كتبا باللغة العربية وهما البلاذري (المتوفى سنة 892 م) والطبري (المتوفى سنة 923 م) الأول ألف تاريخ فتوح البلدان ، أي الفتوح الإسلامية . والثاني ألف تاريخاً شاملاً للعالم باسم اخبار الرسل والملوك ، وكان ابن قتيبة (المتوفى سنة 889) مؤرخاً ونحوياً ألف كتاباً قيماً هو « عيون الاخبار » أما مؤلف مختصر حوليات الملوك والرسل فهو حمزة الاصفهاني (المتوفى سنة 961 م) وهو فارسي أيضاً ، ممن كتبوا باللغة العربية . أما مصنف السفر الشهير المعروف « بتاريخ الاندلس » فهو ابن القوطية الذي جمع قدراً عظيماً من المعلومات ، مختلفة [الطبيعة والموضوع] دونها في كتاب ويصدق عليها تسميتها «بالموسوعة التاريخية وأما مؤلف مروج الذهب» فهو العالم البغدادي « المسعودي » (المتوفى سنة 956) وهو كتاب جد ثمين بالنسبة للتراث العربي في القرون الأولى للإسلام . ولمؤلفي مصنفات التاريخ .

وكتاب الأغاني للفارسي أبي الفرج الأصفهاني الذي سرد فيه الكثير من أحداث ومغامرات أبطال الصحراء .

ونشأت آداب الإمتاع في ذلك الزمان ، وقام ابن المقفع بترجمة كتاب الاساطير عن البهلوية إلى العربية ، واصله هندي ، وأسماه « كليلة ودمنة » وكل حكاياته أدب قصصي تطرح أفكاراً للنقاش حول أشياء لا نهاية لها، أثراها رجال مبرزون في التنظير، نذكر منهم «الجاحظ» فقط، وهو جهبذ لغوي صاحب علم غزير.

وكنموذج [لما شع في ذلك الزمان من أنواع الأدب] صيغ من رسائل الوصايا ورسائل المدح والثناء ، وما ماثل ذلك. وشاع أيضاً تداول نوع من الكتابة أسموها «المقامات» أي «الجلسات» وفيها يستعرض غنى اللغة العربية العظيم [في المفردات] مع استعمال غريب الالفاظ ، والمطلوب من المترادفات والمتكلف من الجمل . وكان الهمذاني استاذاً في هذا اللون من الفنون الأدبية ، وهو فارسي لقب « بمعجزة القرن » .

أما مرحلة الانحطاط الأدبي فقد بدأت سنة 1000 ، وامتدت إلى سنة 1258 ، سنة انتهاء الخلافة في بغداد . وكانت الآداب فيها أقل أصالة ، إذ غلبت المحاكاة على نظم الشعر وعلى آداب الأمتاع ، كما غلب الغموض واللبس على المؤلفات الأدبية . يزاد على ذلك أن بغداد لم تعد هي وحدها حاضرة المعرفة والثقافة إذ تحول بلاط كل أمير إمارة من المشرقين إلى إحاطة أنفسهم بالشعراء والعلماء [إلى مجلس علمي] ، أما الفرس (أصحاب أكبر نصيب من العبقرية من الامبراطورية الإسلامية) فقد كان لهم - في الشعر على الأقل - أدبهم الجميل . وكان في ذلك العصر شعراء كثيرون ولكنهم أدنى شاعرية من القدامى . ومن الكثير نذكر اثنين فقط : الأول بسبب منشئه، والآخر لأنه مِنّا وإنْ كان انتسابه إلينا جزئياً. الأول هو أبو العلاء المعري (المتوفى في سنة 1057 م) الذي كان من بين ما كتب قصائد تزخر بالشك والتشاؤم ، جمعها في كتاب عميق المعنى هو « لزوم ما لا يلزم » وفيه هاجم الديانة [مطلق ديانة] وكل شيء له حرمة دينية [مقدس] وقد تحامل على كل أحد وعلى كل شيء . وأما الآخر فهو ابن حمديس شاعر من صقلية ولذلك سمي بالصقلي (توفي سنة 1132) نشر ديوانه مواطننا » اسكيا باريلي » والديوان مليء برجع الأنين والشكوى لاضطراره إلى هجر صقلية سنة 1078 م عند دخول

النورمانديين ، إنه لم يستطع قط أن ينسى ، فهو مأخوذ بحنين عارم إلى بلده الحبيب حيث ولد .

وصنفت كتب كثيرة في التاريخ وبذلت جهود كبيرة في تأليفها ، ولكن تفكك أوصال الامبراطورية الواسعة أعطى الفرصة لكتابة التاريخ الجزئي [الإقليمي] ، ولابراز شخصيات تاريخية كبرى كصلاح الدين ، كما نشّط السير الذاتية ، إلا أنه ندر أن يكتب أحد سيرته الذاتية بنفسه . وابن الأثير المتوفى (سنة 1254 م) هو واحد من كبار المؤرخين في ذلك العصر ، وتاريخه المسمى « بالكامل » كتاب مهم بسبب غنى تأليفه وبما أنه تناول زمن المؤلف فقد تحدث عن أحداث عاصرها المؤلف نفسه . ومن ضمنها الحملات الصليبية .

والمؤرخ « المكين »[23] الذي نطلق عليه في لغتنا الدارجة « المشينوه El Macino » (المتوفى سنة 1273 م) كان أحد أوائل المؤرخين المسلمين الذين كانوا معروفين في اوربا كلها وقد ترجم « أربينو ERPENIUS » تاريخ « المكين » إلى اللاتينية ونشر في ليدن سنة 1625 م .

ومشهورة هي مصنفات المؤرخ أبو الفرج ابن العبري وجزلة أيضاً ، (توفى في سنة 1289 م) كتبها بالسريانية ثم نقلها إلى العربية مختصرة ، كان أسقفا [لكتدرائية] مدينة غوبوس السورية ثم أُسقفا لحلب الشهباء ثم رئيساً لأساقفة اليعقوبيين الشرقيين ثم صار من كتاب السير ومن المادحين لصلاح الدين الأيوبي [وقد أسلم على يديه] . ونذكر عماد الدين الذي كان صديقاً لأبي الفرج ورفيقاً له ، عرف حياة صلاح الدين الخاصة . ونذكر بهاء الدين الحلبي القاضي العسكري لصلاح الدين في القدس وكان ابن خلكان أحد كبار كتاب السير وبخاصة سير الأدباء وهو عالم راسخ العلم ، تولى القضاء في دمشق ، وأحاطت به شكوك أدت به لأن يُسْجَن . ونذكر مثلاً فريداً بين كتاب الذاتية ، هو « أسامة بن منقذ » (المتوفى سنة 1288 م) قاتل الصليبيين ـ وتحدث عن أشياء كثيرة ليست حسنة قطعاً رآها بعينه .

---

(23) الشيخ المكين : هو جرجس بن العميد (أبو الياسر بن إلياس بن أبي الطيب النصراني (602 ـ 672 هـ/1205 ـ 1273 م) مؤرخ بارز تحتل معلوماته مكاناً حسناً بين المصادر السنوية اخاصة للعهد الأيوبي . (أنظر : شاكر مصطفى (التاريخ العربي والمؤرخون) دار العلم للملايين بيروت ط/ 2 (1980) 454 — 455 .

وجاء من بعدهم كتاب كثيرون لتواريخ إقليمية عن سوريا وعن بلاد الرافدين « MESOPOTAMIA» وعن مصر وعن المغرب وعن إسبانيا [الأندلس] . ويتقدم جميع المؤرخين المعروفين على النطاق المحلي ، مؤرخ أخبار مدينة حلب « كمال الدين الحلبي» (المتوفى سنة 1262 م) وبالتحديد ، هو مؤلف تاريخ مدينته التي ولد فيها . وفيه تحدث عن الحروب الصليبية ضمن ما تحدث عنه . وأدب الامتاع وبخاصة « الجلسات » [المقامات] ذات الطابع الفريد ، وصلت قمة كمالها على يد الحريري [المواطن] البصري(المتوفى في سنة 1122 م) وكان أستاذاً لا يُعْلى عليه في تطويع اللغة لأساليب شديدة التكلف ، مجلِّياً غناها غير المحدود .

وازدهر أيضاً نوع من الرسائل حول موضوعات مجازية .

وازدهرت اللغويات أيضاً ، وبخاصة النحو بفضل الفرس المضطرين إلى دراسة اللغة العربية بتعمق ليتمكنوا من تلاوة القرآن الذي لا يمكن أن يتلوه المؤمنون إلا في نصِّهِ الأصلي. وكانت مدرستا النحو في الكوفة والبصرة عامرتين. بجانب مدرسة بغداد. واشتهر كتاب الامثال للميداني (المتوفى في سنة 1124 م) ومن بين الكتب المعنية بالنظريات كتاب لعربي صقلي هو ابن ظفر[25] وقد ترجمه إلى الإيطالية مواطننا ميكيلي أماري وعنوان الكتاب هو: CONFORTIPOLITICI» أو (سلوان المطاع).

ومن الصعب التحدث عن مادة العلوم المدونة باللغة العربية لأنها مجازفة خطرة ، ومع ذلك نذكر بعض الأسماء المشهورة، وبخاصة الأسماء المعروفة عندنا مثل ابن سينا فارسي (توفى سنة 1037) طبيب ، فيلسوف ، مصنف كتب ذات سمعة ذائعة والغزالي (المتوفى في سنة 1111 م) فيلسوف معروف عند علمائنا في القرون الوسطى تحت اسم « اغازيل AGAZEL » والبتّاني » (المتوفى سنة 929) وهو فلكي اشتهر في الغرب باسم « الباتّينيو » ALBATTENEO . والقزويني (المتوفى سنة 1283م) وهو عالم في الكونيات COSMOGRAFO .والادريسي ، وابن حبير من رجال النصف التالي من

---

(25) ابن ظفر هو محمد بن أبي القاسم بن علي القرشي (ت 598 هـ) نحوي ، ميقاتي ، مشارك في بعض العلوم من آثاره :

سلوان المطاع في عدوان الطباع وهو الذي قام بترجمته ميكائيلي أماري . انظر ترجمة ابن ظفر في معجم المؤلفين 141/11 وترجمة ميكائيل أماري في الاعلام للزركلي 340/7 .

القرن الثاني عشر ، وكان الأدريسي جغرافياً وفلكياً مقربا عند الملك النورماندي روجر ملك صقلية .

ومن هذا الرعيل ـ وان تأخر عنه زمناً ـ ابن بطوطة ، فهو قد عاش في القرن الرابع عشر وكان من كبار الرحالة ، ووصافاً دقيقاً للرحلات التي قام بها .

تلت ذلك حقبة الانحطاط التي حدد المؤرخون بدايتها بسنة 1258 تاريخ سقوط الخلافة تحت ضربات المغول .

والشعراء الذين سعوا بجهد صادق لاحياء الحياة الشعرية القديمة قليلون وقليلة قيمتهم وكثيرة هي كتب التصانيف التاريخية ، والقيّم منها ليس قليلاً ، نذكر منها على التوّ التواريخ والبحوث الجغرافية التي صنفها أبو الفداء (المتوفى سنة 1331 م) وهو سيد حماة . ولا تقل استحقاقاً للتنويه بها الكتابات التاريخية لابن خلدون (المتوفى سنة 1405 م) عن حضرموت وعن جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة المقدمة «PROLEGOMENI» التي يستطرد منها إلى العلوم كما يستطرد إلى النقد التاريخي .

وإذا لم نخطىء ، فإن المعنيَّ الرئيسيَّ بأدب المتعة كان ابن عرب شاه الدمشقي (المتوفى سنة 1450 م) وهو كاتب سيرة ذاتية لتيمورلنك في كتاب نظري ضمنه الكثير من الحكايات في أسلوب كثير الزخرفة والتكلف ، ناقش الجوانب الاخلاقية العملية . وكان قد اقتبس فكرته من كتاب فارسي ينتمي لفرع من الأدب الذي ينتمي إليه أيضاً الكتاب الشعبي الذائع الصيت « ألف ليلة وليلة » على ما بين الكتابين من تباين في الأسلوب وخلو الثاني من عمق المفاهيم ، ومع غلبة الاعتقاد بأن ألف ليلة وليلة هو كتاب عربي الأصل لمجرد إنه مكتوب بالعربية ، فإن أصله فارسي . وكتاب ألف ليلة وليلة شعبيّ أيضاً في الشرق ولا يستطاع تحديد تاريخ بداية تداوله إذ قد أعيد تحرير جذاذات منه أكثر من مرة ، مع إضافات ألحقت به في أحقاب لاحقة ، واستبدال قصص جديدة بأخرى قديمة استبعدت من الكتاب ، وبهذا فهو ينتمي إلى قرون عدة من الزمن ، والقصص المضافة يمكن أن تعتبر من الأدب العربي والبرهان على ذلك أن اللغة والاسلوب مختلفان في قديم القصص عن حديثها .

ومنظومة هذه الكتب الشعبية يلحق بها القصة التي تنوّه بمغامرات عنترة المتلاحقة ، بطل الصحراء الذي سبق أن ذكرناه ضمن الشعراء السابقين لزمن محمد [ﷺ] وكتاب

عنترة أيضاً أعيد صوغه أو ترقيعه أكثر من مرة في أزمان قريبة من قبل محررين مجهولين . ومع ذلك فانه يشتمل على شذور شعرية بعضها من الشعر الجاهلي .

وإحدى خصائص الآداب العربية في هذا الزمن المتأخر هي « النسخ » الأدبي . وكان من رواد الكتّاب الأدباء [لهذه الفترة] النويري (المتوفى سنة 1332 م) وهو مؤرخ فقيه ، عالم وأديب، وابن الوردي (المتوفى سنة 1349 م) خصيب التصانيف ، سائر على نسق أبي الفداء ، غير أن السيوطي (المتوفى سنة 1505م) يتفوق عليهم أجمعين سواء في النسخ أو الوفرة أو في تنوع الأشياء المكتوبة . والسيوطي من أسرة فارسية وإن كان من مواليد القاهرة سنة 1445 م ، ومصنفاته يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات : مصنفات تاريخية ، ومصنفات يمتزج فيها التاريخ بالنوادر والقصص ، والتي هي أعمال أدب متعة ، لكنها تثقيفية ، ومصنفات الفئتين الأوليين هي في الغالب سهلة وتقليدية . أما الفئة الثالثة فهي متكلفة على وتيرة المعنيين باللغة المماثلين له ، إلا إنه يقدم في مصنفاته كلها أدباً عجباً . وأعماله تشكل نبعاً من المعلومات لا ينضب .

وهذا الأدب الرحب الآفاق ، الذي لم يكن له ـ على الرغم من رحابته ـ مجد عمل أدبي كبير واحد يمكن أن يطلق عليه النقاد لقب « تحفة عمل فني » أو ما يسمى باللاتينية CAPOLAVORO ومنذ القرن الثاني عشر وما بعده من أحقاب لم يستطع الأدب الذي عمر ألف سنة أن يعطي شيئاً ، فليس هناك ـ حقيقة ـ [في نتاج كل ذلك الزمن] من أدب أصيل أو أدب جديد أو مهم . ومعظم إعادة صوغ ضروب الآداب معروف على التحقيق ، والكثير من التقليد البائس يكون ـ غالباً ـ في الشعر ، أما معظم مصنفات آداب التاريخ فقد عداها التقليد المقيت ، والتقليد القليل الذي يظهر في بعضها ، يتعارض تماماً مع معاصرها من الآداب التاريخية . أما في الأدب الفني فمتفق عليه . وخلال العهد الأخير للآداب العربية لم يستطع الأدب العربي ـ في عمومه ـ أن يعطي أكثر من هذا الذي أوضحناه .

والعرب المعاصرون يلمون بالقليل جداً من الآداب الأجنبية لأنها لا تناسب أذواقهم ، وقليلة أيضاً هي الترجمات المناسبة التي نقلها المترجمون إلى العربية .

وعلى الرغم من كل ذلك فإن شريانا دفاقاً من الأدب الشعبي ـ وبخاصة القصص منه ـ في سوريا وبلاد الرافدين ومصر ، يستطيع الباحث المدقق أن يعثر فيه على فقرات ذات أفكار وتقاليد عتيقة .